

كتابة على الحيطان

عامر القيسي



رسالة تفجيرات بغداد يوم الثلاثاء الماضى شديدة الشفافية والوضوح، وهي سياسية بالدرجة الاولى قبل ان تكون أمنية أو عسكرية رغم معدلات الضحايا العالية في تلك الجرائم. من السهولة ومن دون عناء ان نبقى نردد ان وراء النكسات الامنية بصمات القاعدة والعرب القادمين من خلف الحدود ، لانها الشماعة التي تجنبنا عناء وضع الاصبع على الجرح وتحديد مواضع الألم ونوعية العلاج . المؤكد أن القاعدة غير بعيدة عن كل عمل أجرامي

## تفجيرات بفداد .. ومنطق التخوين لا

يحدث في البلاد ، وتحديدا تفجيرات السيارات وتفخيخ البشر بالاحزمة الناسفة، لكن الأكدد ايضا أن قوى داخلية لها ضلع فيما يجرى، لانها على الارجح تموّل وتساهم وتخطط وتساعد على التنفيذ من خلال الاستفادة القصوى من وجودها في مؤسسات الدولة المختلفة، بما في ذلك الإمنية، مستخدمة التسهيلات المنوحة لها من هويات وباجات ومواقع مسؤولية على العبور والتجاوز والمرور من السيطرات أو الدخول لمواقع لايمكن ان يدخلها اي مواطن . هذا النوع من الاستنتاجات قادتنا اليه سعة المساحة الجغرافية للجرائم وتزامنها وتوقيتها والجهات التي كانت ادانتها تشبه التشفى وهي تطرح "حقيقة" مفترضة من خلال حيثيات البيانات ليقولوا " نحن هنا '

.هذه ال "نحن" لها الكثير من الدلالات السياسية و الرسائل المفتوحة ، فضلا عن ، تحميلهم الحكومة والاجهزة الامنية للمأساة التي حدثت في الكنيسة وفي تفجيرات الثلاثاء الاجرامية، من دون ان يكلفوا أنفسهم عناء تحميل القاعدة والارهاب ولو جيزءاً يسيرا من المسؤولية!، جريمة تفجيرات بغداد سياسية بامتياز لان الهدف منها خطوتها التالية بالاتفاق على الذهاب الى البرلمان وتشكيل الحكومة.

ان الرد المناسب لهذه الجرائم ، هو في الكشف عن مرتكبيها والداعمين لها والمصفقين لها والمقصرين في واجباتهم في حماية أرواح المواطنين واتخاذ الاجراءات القانونية الحازمة تجاه كل شخص

أو جهة تثبت التحقيقات التورط فيها باختلاف التسميات والعناوين ، لقد خاصت التجربة السياسية العراقية خيارات التهادن والدبلوماسية ازاء الكثير من حالات الاثباتات الدامغة حيال المشاركة في اعمال ارهابية أو التستر عليها ، تحت واجهة الحفاظ على الوحدة السياسية الوطنية ومنع لمحاولات تخريب الصفوف في ظروف بالغة الحساسية من مستقبل العراق السياسي . لقد كان ثمن هذه السياسة دائما المزيد من الجرائم بحق الشعب العراقي!

ان التعامل مع هذه الجريمة باعتبارها عملا ارهابيا عبثيا خالصا سيبعد الكثير عن دائرة المسؤولية والمحاسبة وستضاف الجريمة الى اعداد الاعمال الارهابية التي ارتكبتها القاعدة في

العراق . وفي نفس الوقت فاننا جميعا مدعوون لمؤازرة قوآتنا الامنية وهى تخوض صراعا مضنيا ضد قوى الشر والظلام والبعث الصدامي وعصابات الجريمة المنظمة .، وان نكون عونا لها

وهى تلاحق أوكار الأرهاب والمجرمين.

لااوهام لدينا من ان مثل هذه الجرائم ستتوقف قريبا ، مادام الصراع مفتوحا بين قوى العراق الديمقراطية وبين التحالف غير المقدس بين القاعدة والبعث الصدامي والمتعاونين معهما ممن ركبوا موجة العملية السياسية ، لكننا في الوقت نفسه ندعو القوى السياسية العراقية الى حزم امرها والاسراع بتشكيل الحكومة وكنس بقايا الارهاب والجريمة من ارض العراق ، رغم ان قيادياً في احدى القوائم قال لوسائل الاعلام

ان من يشارك في الحكومة من قائمته يعتبر خائنا وانّ قائمته تحرص على اهمية عدم احتوائها على خونة! وهو نفس منطق الدكتاتور المقبور صدام من ان من يختلف معه في السرأي فهو خائن للحزب وللوطن وللدين

# بغداد تكافح الخوف بحياة الليل: الشباب يزيحون هموم النهار ب"الأركيلة" وزحمة الأسواق

### □ عن: نیویورك تایمز

من الذي يملك الحياة في الليل العراقي؟ حينما بدأ العنف بالانحسار، كان يبدو ان جلسات الشاي وتدخين الأركيلة تعلن عودة ساعات الليل الى البلاد لكى تنزع الناس عن نفسها عقلية حصار الإيام السيئة من العنف بعودة النوادي الليلية والكلام الهادئ والمتنزهات العامة.

ثم حاء وابل الهجمات الأخيرة الذي خدش اجزاء من مشاهد الحياة الليلية التي عادت الى صحوها في العراق فقد فجر الارهابيون المطاعم والمقاهى والحدائق العامة واكشاك التسوق بشيء شعر به معظم العراقيين بانه محاولة لحبس العراقيين في بيوتهم بعد غروب الشمس ولذا بدأ كفاح جديد لحياة الليل في بغداد يحرض عزيمة العراقيين للسير في الشوارع ضد الارهابيين الذين يستخدمون السيارات المفخخة والاحزمة الناسفة والاسلحة الاوتوماتيكية لدفعهم الى حيث لا يتحركون.

يقول الن الخوري البالغ من العمر ٢٧ عاما "حينما اخرج من البيت فكأننى ذاهب الى الحرب"لكن الليل في شموارع بغداد يقدم لنا دائما حقيقة صغيرة عن الجانب الذي يسود، ففي ليلة الخميس الماضي وبعد يومين فقط من أخر الهجمات كان البائعون يملأون ارصفة حي الكرادة في بغداد وهم يقفون امام النوافذ المتألقة ومحال بيع الاثاث والعطورونشر التجار نسيج سبجادهم الملىء بالزهور بينما كان باعة الخضراوات يساومون على اسعار الباذنجان والطماطم وكان العديد من الرحال يتحلقون حول نار التي يتم شواء السمك المسكوف عليها حيث يفضل العراقيون دائما سمك الشبوط.

يقول نبراس العطار وهو يحمل طفلته البالغة من العمر خمسة اشهر فقط"سواء اكنا في الليل ام في النهار فالحياة يحب ان تستمر فاذا لم نفكر سوى بالانفجارات فسوف لن نفعل شيئا لذا علينا ان ندافع عن



حقوقنا".

نواد ومطاعم ليلية جديدة تفتح في بغداد

والعراقيون الذين امضوا في مامضي العديد من الامسيات محبوسين في بيوتهم

يخرجون مرة أخرى. ومع امتلاء الارصفة يوم الخميس الماضي

لكن العديد من الناس لم يكونوا يتوقفون سوی دقیقة او اکثر امام ای مکان، کانت

المقاهى التي عادة ما يتجمع فيها الرجال لشرب الشاي والتدخين والنقاش بشان

العملية السياسية المعطلة، كانت شبه فارغة بينما المناضد في مطاعم الشوارع كانت فارغة والنوادل الضجرون يتكئون على الحيطان او يعيد ترتيب المناضد من

وحينما تم سؤالهم عن السبب، قال العديد من الناس "انهم انما يفعلون ذلك تجنبا للحشود الكبيرة والتجمعات وغالبا ما يقومون بارسال رسائل نصية الى عوائلهم لطمأنتهم في البيت بانهم بخير مثل نعم نحن بخير، اننا نأكل الان، كل شيء حسن، نعم، سنكون في البيت قريبا".

حيدر ليث البالغ من العمر ٢٣ عاما كان يرى ان هناك نوعا من الخوف من خلال الباحة الفارغة لمحل المثلجات الذي عادة ما يكون مزدحما يوم الخميس حيث يقول ان المناضد كانت تمتلئ بالعوائل ومجاميع الشبباب والشبابات والرجال لكن هذا الخميس كان مختلفا فقد كان اسبوعا داميا بسبب ما حدث في كنيسة سيدة النجاة القريب من محل ليث، مضيفا ها انت ترى المحل فارغاً تقريبا ان هؤلاء الارهابيين يريدون ان تبقى الناس مسجونة في بيوتها وقد خمن ان مبيعات المحل قد انخفضت بنسبة ٧٥ ٪ خلال الإيام التي اعقبت التفجيرات.

العراقيون كانوا يتذوقون الليل المنعش مبدين ملاحظاتهم والعديد منهم قالوا ان السبب هو الحكومة التي تاخر تشكيلها وانهماك السياسيين في صراعاتهم على القيادات وانها يجب عليها ان تحمي العراقيين او تقوم على الاقل بانارة الاضواء حتى يتمكن الناس من السير في بعض الشوارع المظلمة. ان الهجمات تأتى حينما يخرجون، وحتى تشكيل الحكومة عليهم ان يخطو خطو اتبهم في الظلام.

يقول حيدر ابو فاطمة "لا احد سيمنعنا من محبة بغداد في الليل فلا احد سيوقفنا عن

■ ترجمة: عمار كاظم محمد

### بوكانان: القاعدة عاجزة عن استقدام الأجانب إلى العراق

### □ متابعة / المدى

قال ضابط اميركي رفيع المستوى ان القدارت العملانية للقاعدة على تهريب مسلحين اجانب الى العراق تشهد تراجعا كبيرا لكن خطرها يبقى ماثلا في الوقت الحالى ومستقبلا.

واضاف الجنّرال جيفري بوكانان مسؤول التاثيرات الاستراتيجية في القوات الاميركية في العراق للصحافيين ان قدرة القاعدة على جلب مقاتلين اجانب الى

القاعدة في جلب مقاتلين اجانب من مختلف الدول، الا ان هذه الانشطة لم واكد "وجود عدد صغير من المقاتلين الإجانب الذين يعبرون الحدود وخصوصا

من سوريا، لكن هذا لا يعنى انهم من هذا البلد". واشار بوكانان الى ان" القاعدة تجلب من المقاتلين ما نسبته خمسة الى عشرة بالمئة مقارنة مع الاعداد التي كانت تاتي بهم قبل سنوات قليلة". الا انه لم يحدد اي رقم.

هزت مناطق غالبيتها شيعية في بغداد يؤكدان "خطر القاعدة". واكد ان القوات العراقية والآميركية "اضعفت" قدرات القاعدة على تنسيق الهجمات وتخطيطها والتمويل وتجنيد مقاتلين.

وقال بوكانان"لكن اعتقد ان القاعدة ما تزال تشكل تهديدا وستبقى كذلك في

العراق تراجعت، لكنها لم تتوقف كليا. وتابع "تركنا تاثيرا واضحا من حيث تراجع عمل الشبكة التي تستخدمها

وتابع ان المجزرة في كنيسة السريان الكاثوليك وما تلاها من تفجيرات دامية

أعلنت وزيرة الداخلية البريطانية تيريزا ماي امس الاحد عزمها على إجراء إصبلاحات واسبعة النطاق على نظام الهجرة الى بريطانياً من أجل استعادة ثقة

□ متابعة / المدى

المواطنين في كفاءته".

وفي أول خطَّاب رئيسي لها عن هذا الموضوع منذ توليها منصبها في ايار الماضي نقلته الفضائيات الإخبارية حياً، أعلنت مآي أنها بصدد خفض عدد الوافدين الى الدلاد من خارج دول الاتحاد الأوروبي الى مستوى محتمل "على حد قولها.

وأشمارت ماي الى أنه في الفترة ١٩٩٧ (عام تسلم العمَّال السلطة) الي ٢٠٠٩ (في أواخر أشهر حكمهم) استقبلت بريطانياً ٢,٢ مليون شخص. وهذا رقم يزيد عن ضعف عدد قاطني بيرمنغهام، إحدى أكبر المدن الانكليزية والثانية بعد لندن من حيث

عدد السكان. وكما كان متوقعا، فقد أكدت الوزيرة أن الوافدين على أساس الزواج من مواطن بريطاني أو مواطنة بريطانية سنخضعون لامتحان في اللغة الانكليزية. وسيدخل العمل بهذا الامتحان حيز التنفيذ اعتبارا

من ٢٩ تشرين الثاني المقبل. وسيفرض على كل رعايا الدول غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي (عدا الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندا الناطقة بالانكليزية).

وسيكون على طالبى الدخول إثبات أنهم يتحدثون ويكتبون ويقرأون الانكليزية على مستوى معين. ويقدر الخبراء أن الوصول الى هذا المستوى يستلزم تلقي دروس في الانكليزية ٥٠ ساعة على الأقل. يذكر أن ١١٨ شخصا قبض عليهم بعدما ثبت أنهم دخلوا في زيجات مزيفة وفقط للحصول على تأشيرات دخول.

يذكر أن العدد الصافى للمهاجرين (وهو الفرق بين الوافدين والمخادرين) بلغ العام الماضي ١٩٦ ألف شيخص. وقد وعدت حكومة المحافظين- الليبراليين الديمقراطيين الائتلافية الجديدة بخفض هذا العدد الى النصف على الأقل بحلول

وزارة الداخلية كانت وضعت في حزيران الماضى سقفا مؤقتا لعدد تأشيرات الدخول لمهاجرين من خارج دول الاتحاد الأوروبي في حد ٢٤ ألفا و١٠٠ شخص. وسيوضع التحد الدائم بهذا الخصوص في نيسان

وضربت الوزيرة مثلا على ضعف نظام الهجرة الموروث من حكومات العمال منذ ١٩٩٧ برجل وزوجته جمعا ٢٠٠ ألف جنیه (ملیون و۰۰۰ دولار) عبر بیعهما وثائق وشهادات ومؤهلات مزورة، يدعم

بها الساعون للهجرة الى بريطانيا طلباتهم للحصول على تأشيرات الدخول. وستستهدف القوانين الجديدة الطلاب المزيفين ايضا. وكان نظام النقاط المعمول به قد منح تأشيرات لطلاب وأفراد أسرهم بحيث صاروا يشكلون ثلثى عدد الوافدين

من خارج دول الاتحاد الأوربي. وستتناول تلك القوانين الجديدة بالتعديل أربعة مجالات منها مستويات الدورات التعليمية الساعي اليها الطالب، ومستوى انكليزية الطالب تحدثا وقراءة وكتابة، اضافة الى ضمان عودة الطالب الى موطنه حال انتهاء دراسته، وحق الطالب وأفراد أسرته في العمل خلال وجوده في البلاد. ومع كل ذلك فإن التعديلات التي تعتزم الحكومة الجديدة تطبيقها لا ترضي

الجميع. فقد تعرضت الشبهر الماضي

لانتقادات عنيفة مجموعة من ١١ عالما

بريطانيا، بينهم ٨ من اولئك الذين حازوا

بريطانيا تقلص عديد المهاجرين بإصلاحات قاسية على نظام الإقامة

جائزة نوبل في ضرب أو آخر من العلوم. وانتقد هؤلاء تخبط الحكومات في مسألة الهجرة ووضع سقف عام لها. وقالوا في

قوانين الهجرة تفتح الباب واسعا أمام نجوم الكرة من لاعبى الدوري المتاز والدرجة الأولى، بينما تسده أمام العلماء



## فوز الجمهوريين سيعرقل مشاريع أوباما ونتائج النصفية ستؤثر على العراق



تشير معاهد للتحليل والبحوث بواشنطن إلى أن نتائج الانتخابات النصفية ستحول من دون قدرة الرئيس أوباما على مواصلة تنفيذ أجندته على الصعيد الداخلي، كما ان لهذه النتائج تأثيرات " على الصعيد الخّارجي.

ومن المقرر أن يلتقى الرئيس باراك أوباما في الشامن عشير من الشيهر الجاري زعماء الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب والقادة الديمقراطيين في مجلس الشيوخ، في محاولة للتوفيق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، بعد الهزيمة التي مني بها حزبه الديمقراطي، بخسارته الأغلبية في مجلس النواب، وتقلص أغلبيته في مجلس الشيوخ.

نبيل رومايا رئيس لجنة تنسيق منظمات الجالية العراقية في الولايات المتحدة، ومقرها ولاية ميتشيغن التي انتخبت رجل الأعمال الجمهوري ريك ساندر حاكما جديدا لها، اوضح في تقرير

بثته اذاعة العراق الحر ان خصوصية الجالية العراقية كونها جزءاً من الشعب الأمريكي، وما يجري على الامريكيين عامة أو يؤثر عليهم، يؤثر على الجالية العراقية أيضا، التي تحس في الوقت نفسه بمعاناة الشعب العراقي، وتتطلع إلى وقوف الولايات المتحدة إلى جانب العراق، واتخاذ قرارات خاصة بالشأن العراقي.

وقال رومايا لا نعرف حتى الأن ماذا ستكون تأثيرات نتائج الانتخابات النصفية على الوضع الداخلي، وخاصبة الوضيع الاقتصبادي. أما بالنسبة للسياسة الأمريكية تجاه العراق فلا نتوقع حدوث تغييرات.

من جانبه، البروفسور وليد فارس، مستشار المجموعة النيابية لمكافحة الارهاب في الكونغرس الامريكي، الذي يرى ان الأسس الدستورية، والألية السياسية في الولايات المتحدة واضحة جدا، وهي أنه عندما يسيطر الحرب الجمهوري المعارض للرئيس على مجلس النواب، وهو المجلس الأكثر ضلوعا في

التشريع، وتخصيص الميزانيات لكافة أجهزة الدولة الداخلية والخارجية، عندما يحصل ذلك، فانه لا يبقى للحزب الديمقراطي، المؤيد لرئيس الجمهورية، إلا أكثرية النصف زائداً واحد في مجلس الشيوخ.

وهذا الوضع يعني، كما يشير فارس، الى أن الكتلة الناخبة على الصعيد الوطني، ستطلب التجديد والتغيير السياسي، كما يعنى هذا، أن حال الرئيس أوباما خلال السنتين المقبلتين المتبقيتين من فترته الرئاسية، وطبقا للمصطلح الأمريكي كحال "البطة العرجاء"، تماما كما كان حال الرئيس بوش خلال السنتين الأخيرتين لإدارته، كما يعنى ذلك ان المشاريع التي يرسلها الرئيس الى مجلس النواب للمصادقة عليها ستكون تحت رحمة قيادة الجمهوريين فى المجلس. ومن ناحية أخرى فان بإمكان الأكثرية الجمهورية في مجلس النواب، أن تصوت وتنجز مشاريع، وترسلها إلى مجلس الشيوخ والبيت

الأبيض، بالرغم من إمكانية تعرضها للفيتو من

الراهنة هذه تضع الرئيس أوباما في موقع الدفاع خلال السنتين المقبلتين. من جانبه، قال توم دونيلون مستشار الامن القومى الامريكي انه يتوقع ان يواصل

ومن المتوقع ان يواجه اوباما ضغوطا لتبنى سياسة خارجية اكثر جرأة مثل استخدام مزيد من القوة في افغانستان وابقاء القوات هناك فترة اطول بعد ان حقق الجمهوريون مكاسب في مجلس الشيوخ وحصلوا على اغلبية في مجلس النواب خلال انتخابات التجديد النصفى.

قبل رئيس الجمهورية. وخلاصة القول ان الحالة

الجمهوريون دعم استراتيجية الادارة الامريكية في السياسة الخارجية في اعقاب سيطرتهم على مجلس النواب. واردف دونيلون قائلا للصحفيين المسافرين مع الرئيس باراك اوباما الى الهند"تم بوضوح منذ بدء هذه الادارة تحديد جهودنا لمتابعة المصالح

الامريكية و متابعتها بشكل محكم ولدينا دعم قوي جدا من الحزبين.